تقديم

جار الله الزمخشرى واحد من أعلام المسلمين البارزين، جمع بين العلم بفروعه ، والأدب شعره ونثره.

فهو عالم له شأوه فى التفسير والحديث واللغة والنحو وعلم الكلام.وله فى هذه الميادين وغيرها مصنفات تشهد بعظمته العلمية وسعة ثقافته وتنوعها وعمقها.

وهو أديب عشق الأدب منذ صغره، وترك فى ميدانى النثر والشعر ما يجعله أحد أدباء عصره الكبار.

وإذا كان جانب العلم فى حياة الزمخشرى قد عرف وشاع بين الدارسين شيوع معرفتهم بكتبه العلمية من أمثال «الكشاف» فى التفسير، «والفائق» فى غريب الحديث، و «المفصل» فى النحو وغيرها من الكتب التى طبعت واشتهرت بين الدارسين. فإن جانبه الأدبى ولاسيما ما يخص الشعر ظل مطمورا إلى وقت قريب.

بدأت صلتى بالزمخشرى الشاعر حين قمت بتحقيق ديوانه فى أطروحة «الماچستير» تحقيقا أتبعته بهذه الدراسة لحياة الزمخشرى وشعره.

وقد كشف التحقيق والدراسة عن هذا الجانب المطمور من حياة الزمخشرى. جانب الشعر. وتتجلى لنا أهمية هذا الجانب إذا عرفنا أن ديوانه قد ضم أكثر من خمسة آلاف بيت صورت حياته على امتدادها، ونفسيته فى مختلف أطوارها، وتجاربه بتنوعها، وثقافته بعمقها واتساعها،وعصره بجوانبه المختلفة. والأمل كبير فى أن يتم طبع ديوانه حتى يخرج شعره إلى النور فيلقى ما هو جدير به من قارئى الشعر ودارسى الأدب.

جاءت هذه الدراسة فى تقديم وثلاثة أبواب وخاتمه.

فى التقديم عرّفت بيئة الشاعر بالقدر الذى يلقى الضوء على حياته، ويعين على تفسير كثير من شعره.

وجاء الباب الأول تعريفا بالشاعر وحياته فى أربعة فصول سلطت الضوء على نشأته وأسرته، واطوار حياته، وعلمه، وأدبه، ومعالم شخصيته.

وتعرّف بيته الزمخشرى ومعالم شخصيته وحياته لها أهميتها الكبرى لمن يدرس شعره، لما بينهما من صلة حميمة، فشعر الزمخشرى - فى معظمه- تعبير صادق عن حياته وعصره، ومن اليسير أن نجد فى شعره من الخطوط والألوان والظلال ما يكفى لرسم صورة واضحة المعالم عن شخصيته وحياته وكثير من جوانب عصره.

وفى الباب الثانى تحدثت عن «أغراض شعره» فى تقديم وتسعة فصول .

عرف التقديم بأغراضه الشعريه تعريفا عاما، مقدما إحصائية بها، تضمنت الأغراض، ونصيب كل غرض من القصائد والمقطعات، ومن أبيات الشعر.

وجاءت الفصول التسعة لهذا الباب مفصلة الحديث عن هذه الأغراض، حيث أختص كل فصل بغرض منها.

وفى الباب الثالث قدمت دراسة فنية لشعر الزمخشرى أبانت عن أهم خصائصه..

وجاء هذا الباب فى ستة فصول تناولت عناصر التجربة الشعرية عنده تناولا نقديا يكشف عن سماتها وحقيقتها الفنية.

وتنتهى الدراسة بخاتمه تقدم خلاصة ما انتهت إليه، لتضع الشاعر فى مكانه من شعراء عصره.

وما أريد أن أنبه إليه هو أن هذه الدراسة كانت جزءا من رسالتى للماجستير التى نوقشت سنة ١٩٨١م بكلية دار العلوم. وقد فضلت أن أنشرها كما هى لتظل ممثلة لمرحلتها . راجيا أن تكون قدمت عن الزمخشرى الشاعر ما يعرف به، ويغرى بالدخول إلى عالمه الشعرى قراءة ودراسة، فمازال هناك الكثير الذى يمكن قوله عنه.

د/عبد الستار محمد ضيف

الكويت ١٩٩٣/١٢/٢٢